علاقات التقابل النصي
في آيات النعيم والجحيم في القرآن الكريم

أ. م. د. أشواق محمد إسماعيل النجّار
زيار جلال صالح
جامعة صلاح الدين - كلية اللغات - قسم اللغة العربية

ملخّص البحث

يرمي هذا البحث الموسوم بـــ (علاقات التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم في القرآن الكريم) إلى دراسة مجموعة من العلاقات التي تعوّل عليها آيات النعيم والجحيم، لبيان التقابل والتمييز بين الصراع القائم بين فريقين متقابلين من أهل النعيم والجحيم.

يتضمّن البحث أربعة مباحث، فاختص المبحث الأول بدراسة (علاقة التقابل النصي الإجمالي والتفصيلي) بضربيه: علاقة التفصيل بعد الإجمال، وعلاقة الإجمال بعد التفصيل، أمّا المبحث الثاني الموسوم بـــ (علاقة التقابل النصي التعليلي)، فيبيّن عنصر التعليل الرابط بين قضايا الوحدة النصية التي يعوّل عليها التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم، والمبحث الثالث جاء بعنوان(علاقة التقابل النصي التفسيري)؛ ليوضّح الغوامض من القول في آيات النعيم والجحيم، والمبحث الرابع تناول(علاقة التقابل النصي التضادي)، ويبرز علاقة التضاد التي تعدّ إحدى الركائز المهمة في تحقيق التقابل النصي.

وتوصّل البحث إلى أنّ التقابل النصي يتحقّق بوساطة مجموعة من العلاقات التي تؤول إلى إبراز المعاني وتآلفها في مشاهد متنوعة، وتقوم على حسن التنظيم بين عناصر الخطاب الإلهي ومكوناته؛ لكونها آلية من آليات الوضوح والقوة في آيات النعيم والجحيم، كما أظهرت لنا هذه العلاقات عمق التباين الدلالي بين الفريقين وما تحقّق لكل منهما.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين، وبعد:

فلا شك في أن النص القرآني عظيم في تلاوته ودلالته، معجز في ألفاظه ومعانيه، بليغ في كلماته وصوره، وهذا ما دفع العلماء القدماء والباحثين المحدثين إلى أن يتناولوا زوايا إعجازه، وعلى الرغم من ذلك فالإعجاز القرآني متشعّب الاتجاهات، متعدّد الجوانب، ولايزال الباحثون يكتشفون مظاهر إعجازه غير المتناهي، ومن أبرز سمات الإعجاز (التقابل في القرآن الكريم)، فهو من أكثر الظواهر اللغوية والفنية شيوعاً وأهمية.

وجاء البحث الموسوم بـــ (علاقات التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم في القرآن الكريم)؛ ليؤكّد إعجاز القرآن الكريم عن طريق التعبير بأسلوب التقابل في الكلمات والآيات الكريمة والمواقف؛ لبيان التقابل والتمييز بين الصراع القائم بين فريقين متقابلين من أهل النعيم والجحيم، وهم المؤمنون والكافرون، وانعكاسات هذا الصراع ومآله على الفريقين تحت مبدأ الثواب والعذاب، إذ تتمثل في أسلوبي الترغيب والترهيب، معوّلاً في ذلك على المنهج النصي التحليلي والإحصائي للآيات القرآنية الكريمة المختصة بالنعيم والجحيم، وهو يقوم على اكتشاف الجوانب المتقابلة بين عناصر النصوص القرآنية الكريمة، وما يُضفيه التقابل على النصوص من معانٍ ودلالات لا تبدو للمتلقي من غير إدراك الأثر الوظيفي لظاهرة التقابل النصي.

وقد اقتضت طبيعة المادة العلمية المجموعة بناء البحث على أربعة مباحث، فاختص المبحث الأول بدراسة (علاقة التقابل النصي الإجمالي والتفصيلي)، وسلّط هذا المبحث الضوء على التقابل في الإجمال والتفصيل بضربيه علاقة التفصيل بعد الإجمال، وعلاقة الإجمال بعد التفصيل.

أما المبحث الثاني فموسوم بـــ (علاقة التقابل النصي التعليلي)، يبيّن هذا المبحث عنصر التعليل الرابط بين قضايا الوحدة النصية التي يعوّل عليها التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم، بألوان متعددة نحو التعليل بـــ (إنّ)، والتعليل بالباء، والتعليل بالمفعول له، والتعليل باللام.

والمبحث الثالث عقد لدراسة (علاقة التقابل النصي التفسيري)؛ ليوضّح الغوامض من القول في آيات النعيم والجحيم، أما المبحث الرابع المعنون بـــ (علاقة التقابل النصي التضادي)، فيبرز علاقة التضاد التي تعدّ أحد المفاتيح المهمة في تحقيق التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم.

توطئة

يتحقّق التقابل الدلالي في آيات النعيم والجحيم في القرآن الكريم بوساطة مجموعة من علاقات تجمع أجزاء النصوص المتقابلة، أو تربط بين متوالياتها (أو بعضها) من وسائل شكلية تعتمد على ذلك، وهذه العلاقات هي علاقات تقابلية دلالية تربط بين طرفين أو حدثين متقابلين، لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية وإخبارية فضلاً عن وظيفتها التقابلية، مستهدفاً تحقيق درجة معيّنة من التواصل، سالكاً في ذلك بناء اللاحق على السابق، وقد لا يخلو منها أي نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه [١]؛ لكون النص وحدة واحدة تترابط أجزاؤها وتتعالق فيما بينها؛ لإنتاج دلالة كلية للنص [٢]، والواقع أن المتلقي لا يستطيع إدراك كلمة من كلمات النص إلا ضمن مجموعة من الكلمات المرتبطة بها دلالياً، وكذلك يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي، وعلى وفق هذا التصور يحاول هذا المبحث جاهداً أن يدرس العلاقات الدلالية، في آيات النعيم والجحيم في القرآن الكريم التي تعدّ طاقة دلالية جامعة لكل مكوناتها، مما تسهم في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، ولا شكّ في أن هناك علاقات دلالية كثيرة تربط بين قضايا الوحدة النصية التقابلية وأحداثها في آيات النعيم والجحيم.

المبحث الأول / علاقة التقابل النصي الإجمالي والتفصيلي:

يعوّل التقابل النصي في هذه العلاقة على طرفين يكون أحدهما مجملاً ويأتي في الطرف الأول من النص وهو طرف الغموض[٣]، والآخر يكون تفصيلاً لذلك المجمل؛ بإيراد عناصر مختلفة تجتمع كلها وتترابط مع بعضها؛ لتعود فتعطي معنى الطرف الأول[٤]، وقد تناول العلماء مفهوم هذه العلاقة وأشاروا إلى ذلك في مصنفاتهم بعبارات مختلفة، إذ يرى أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) أن المجمل هو: "ما يتناول جملة الأشياء أو ما ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون تفصيل" [٥]، ويقول الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ): "ما خفي المراد منه بحيث لا

يدرك بنفس اللفظ إلا ببيان من المجمل" [٦]، فالمجمل هو ما لم تتحقق دلالته، وبهذا يستعصي على المتلقي فهم مراد المتكلم ومقصوده، ومن هنا يكون المفصل وسيلة لإزاحة الإبهام والغموض عن المجمل وبيان دلالته، قال الكفوي (ت ١٠٩٤ه): إن المجمل "ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من جهة المتكلم" [٧]، أما التفصيل فهو:"ما ظهر به مراد المتكلم للسامع من غير شبهة؛ لانقطاع احتمال غيره بوجود الدليل القطعي غير المراد" [٨]، وبهذا يرى الكفوي أن الإجمال يتحقق بـــ" إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة، والتفصيل تعيين تلك المحتملات"[٩]، وفي هذا الإطار تبيّن أن المجمل هو:"ما لم تتّضح دلالته" [١٠]، أما التفصيل فهو بيان الكلام المجمل وتوضيحه[١١].

والتفصيل في ضوء علم اللغة النصي شديد الاتصال بالإجمال، غير أن فيه زيادات وتفاصيل وضوابط تُناسب مع طبيعة الأمر المجمل[١٢]، وتعدّ علاقة الإجمال والتفصيل من بين العلاقات الأساسية التي يعتمد عليها التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم، في ربط الوحدات النصية الواحدة بعضها ببعض؛ لأن هذه العلاقة "تمثل مناسبة من المناسبات التي تسهم في تحقيق التماسك النصي بين جمل السورة الواحدة وبين السور، وتسهم أيضاً في التحليل النصي"[١٣]، حيث إنه بوساطة هذه العلاقة تتم تقوّى الروابط بين أجزاء النصوص المتقابلة، محققة بذلك التماسك الدلالي[١٤]، وغاية هذه العلاقة هي التأكيد، أي تأكيد التفصيل للإجمال [١٥]، وتسير هذه العلاقة في اتجاهين:

١- التقابل النصي في علاقة التفصيل بعد الإجمال:

هو"أسلوب بلاغي يرد فيه الكلام ابتداءً بإيجاز واختصار لغرض بلاغي، ثم يتبعه بيان وتوضيح محدد بموطن، ويربطهما رابط معلوم"[١٦]، ويظهر هذ الأسلوب جلياً في آيات النعيم والجحيم، فبخصوص هذه الآيات الكريمة، أول ما يمكن البدء فيه هو العنوان الذي يكون ذا علاقة ببقية أجزاء النصوص المتقابلة، إذ نجده إجمالاً لما جاء بعده تفصيلاً له، وبهذا جعل القارئ يبحث عن تفصيلات الأمور في النصوص المتقابلة؛ ليصل إلى ما تُخبّئ في طيّاتها من صراع قوي متقابل وقع بين فريقي المؤمنين والكافرين، والذي أبرزه العنوان وهذا ما يسمى بـــــظاهرة (الاستقصاء)[١٧]، وقد وردت هذه العلاقة في آيات النعيم والجحيم تسعاً وعشرين مرة[١٨].

وقد آثر التعبير القرآني إظهار القضية المتعلقة بشأن كل من فريق النعيم ومقابلهم من فريق الجحيم بشكل جلي فيؤكد على وجودها بأن يظهرها مجملة، ثم يعود؛ ليفصل فيها القول، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾[١٩]، فبعد أن وصف تعالى المطففين في الآيات السابقة وصفاً واضحاً في مفتتح السورة بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢٠]،أخذ سبحانه يفصل القول في هذا النص الكريم عن المكذبين بيوم الجزاء، والمطفّف: هو الذي يسيء الكيل، ويقلل حق صاحبه بنقصانه عن الحق في كيلٍ أو وزنٍ[٢١]، فوعد تعالى هؤلاء المكذبين بالويل وهو شدة العذاب في الآخرة، حيث ذُكر المكذبون مجملاً في قوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾، ثم أعيد مفصلاً ببيان متعلق التكذيب، وهو ﴿ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾؛ "لزيادة تقرير تكذيبهم في أذهان السامعين منهم ومن غيرهم من المسلمين وأهل الكتاب، فالصفة هنا للتهديد وتحذير المطفّفين المسلمين من أن يستخفوا بالتطفيف فيكونوا بمنزلة المكذبين بالجزاء عليه" [٢٢]، وفصل بعد ذلك أوصاف هؤلاء المكذبين بيوم البعث والحساب والجزاء؛ بقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾، أي : لا يكذب به إلا كل متجاوز للحد، تارك أوامر الله سبحانه وتعالى، معتد على الناس في معاملته إياهم، وعلى نفسه، أثيم في أقواله وأفعاله[٢٣].

وجاء الأثيم على صيغة (فعيل) مبالغة في الإثم، بمعنى: كثير الذنوب والآثام [٢٤]، وصيغة القصر من النفي والاستثناء تفيد قصر صفة التكذيب بيوم القيامة على المعتدين الآثمين الذين يزعمون أن القرآن الكريم هو أساطير الأولين[٢٥]، فإذا تلي القرآن الكريم المنزل على الرسول- صلى الله عليه وسلم- على المعتدي الفاجر يكذب به[٢٦]، كما قال عزّ وجل: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾، ثم زجر سبحانه هذا المعتدي الأثيم وقوله الباطل، بـــــ : ﴿ كَلَّا ﴾ بمعنى ليس الأمر كما زعموا بأن القرآن الكريم هو أساطير الأولين، بل هو كلام الله عزّ وجل ووحيه المنزّل على رسوله الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم- وإنما الذي جعل الأثيم يذكر هذا هو

ذنبه الذي غلب على قلبه من الإثم والمعاصي، فالقلب الذي يمرد على الذنوب والمعاصي ينطمس ويظلم، فلا يميّز بين ما هو حق وما هو باطل[٢٧]، وعن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال:" إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت"[٢٨]، فوصفهم سبحانه بقوله تعالى:﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ثم أوضح سبحانه بعض ألوان ما أعدّه تعالى لهم من العذاب في الآخرة، فذكر أنهم محجوبون عن رؤية ربهم، فلا يرونه – تعالى– ولا يرون شيئاً من كرامته ورحمته تصل إليهم، كما يصل إلى الجهة المقابلة من أهل النعيم، وذلك غاية الحرمان[٢٩].

وبهذه الآية الكريمة استدلّ أهل السنة والجماعة على ثبوت رؤية الله تعالى، ووجه الدلالة ظاهر فإنه "ما حجب هؤلاء في حال السخط إلا وقد مكن للأبرار من رؤيته تعالى في حال الرضا، فإذا كان هؤلاء محجوبين فإن الأبرار غير محجوبين، ولو كان الحجب لكل منهم لم يكن لتخصيصه بالفجار فائدة إطلاقاً" [٣٠]، ومع هذا الحرمان، يدخلون النار ويصلون عذابها جزاءً لهم، نسأل الله العافية، ثم يقال لهم توبيخاً وتقريعاً: هذا ما كنتم به تجحدون فذوقوا عذابه[٣١]، كما في قوله تعالى:﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

وما دام التقابل النصي عنصرٌ جماليٌ فنيٌ، يحضر بقوة في آيات النعيم والجحيم من أجل التأثير، فإنه يبدأ في علاقة (الإجمال/ التفصيل) بالمقارنة بين الفريقين المتقابلين وذلك بتفصيله الجزاء المقرر لكل منهما، فالقرآن الكريم يتبع طريقة" تصوير المعاني الذهنية والحالات النفسية، وإبرازها في صور حسية، والسير على طريقة تصوير المشاهد الطبيعية، والحوادث الماضية، والقصص المروية، والأمثال القصصية، ومشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، والنماذج الإنسانية، كأنها كلها حاضرة شاخصة بالتخييل الحسي الذي يفعمها بالحركة المتخيلة"[٣٢]، فتظهر العلاقات التقابلية ذات تأثير دلالي وتصويري فاعل[٣٣]، فبعد التفصيل في مصير المكذبين من أهل الجحيم، أخذ التعبير القرآني يفصل في هذا النص الكريم ما أعدّه سبحانه في مقابل ذلك لأهل الطاعة من النعيم والكرامة في الجنة، بقوله تعالى:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾[٣٤].

فبعد الإجمال الذي قدّم صورة سريعة لمصير الأبرار، يعود التعبير القرآني بعدئذ إلى إكمال الصورة في تفصيل وإيضاح، فابتدأ بالتوكيد لما للأبرار من النعيم والعيش الرغيد، فهم على الأرائك، وهي الأَسرّة الفخمة ينظرون إلى وجه ربهم الكريم، وتلك أعظم ثواب وأحبه إلى قلب الإنسان المؤمن، وينظرون إلى ما هم فيه من الكرامات التي أعدّها الله تعالى لهم، وينظرون إلى أعدائهم وهم يذوقون حرارة الجحيم وعذابها [٣٥]، وإذا نظر الناظر إلى هؤلاء الأبرار عرف في وجوههم أثر النعمة؛ لما في وجوههم من البهجة، والنور، والتنعم، والرونق [٣٦]، فهم يسقون من خمر صافية، آخر طعمها المسك[٣٧]، ومثل هذا الثواب والجزاء "يقتضي التنافس في العمل الصالح؛ للوصول إلى تلك الدرجة العظيمة، درجة الأبرار" [٣٨]، قال تعالى في ذلك: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾.

٢- التقابل النصي في علاقة الإجمال بعد التفصيل:

إن العلاقة التقابلية بين الآيات الكريمة لا تسلك دائماً سبيل المجمل ثم المفصل، بل قد يكون العكس، فيتقدّم المفصل على المجمل؛ لتقديم غاية معينة[٣٩]، وقد ورد هذا النوع مرة واحدة، في قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾[٤٠]، إن النص الكريم كان بصدد التقابل بين ﴿ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ و﴿ٱلۡفُجَّارَ﴾، بنحو مطلق من الجزاء الأخروي وهو النعيم والجحيم، وفيه يخبر الباري عزّوجل عن حال الخلائق يوم القيامة، وانقسامهم إلى فريقين متقابلين بحسب استجابتهم لأوامر الله سبحانه وطاعتهم له تعالى، أو عصيانه والتكذيب بوعده في الجزاء، فيذكر سبحانه أن الأبرار الذين أطاعوا الله عزّ وجل واتبعوا أوامره، وصدقوا في إيمانهم يصيرون إلى النعيم في جنات خالدين فيها، وعلى عكسهم الكفرة الفجرة الذين عصوا الله تعالى وأشركوا به، وغرّتهم الحياة الدنيا بزخرفها ومباهجها، فنسوا خالقهم وما أمرهم به، فيصيرون إلى نار جهنم؛ ليذوقوا عذابها وأهوالها يوم الحساب والجزاء، وهم لا يخرجون

منها[٤١]، كما تبيّن ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾، ثم فصّل التعبير القرآني وشدّد على تحذير الناس من هول يوم القيامة، وعظّم شأن هذا اليوم بالاستفهام عنه وإعادته مرتين؛ توكيداً وتفخيماً وتعظيماً لشأنه، وتهويلاً لأمره [٤٢]، قال تبارك وتعالى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾، ثم أُجمِل القول في وصف يوم الدين ذلك اليوم العظيم الذي يفوق الوصف والخيال[٤٣]،

في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾، أي: "هو ذلك اليوم الذي لا يقدر فيه أحد على نفع أحد ولا خلاصه مما هو فيه، إلا أن يأذن في الشفاعة لمن يشاء ويرضى، وليس لأحد فيه أمر أو ملك بل قد استأثر الله بالأمر كله" [٤٤]، وقد نستبين وضوح المظاهر وتفصيلاتها التي رسمها المشهد في موضع آخر عن المقربين من أهل النعيم، والمكذبين الضالين من أهل الجحيم بحضور الأداة التفصيلية (أما) التي أكسبت الصورة الأولى ومقابلتها توضيحاً أكثر، فضلاً عن إضفاء المزيد من الجمالية بتصوير مشهد النعيم الرغيد، والجحيم المفزعة المروعة، قال جلّ شأنه:﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[٤٥]، بعد أن ذكر الله سبحانه حالة المحتضر في هذه السورة الكريمة أوضح مرحلته الأخيرة التي يسلم فيها روحه، مخبراً عن مصيره بشيء من التفصيل[٤٦]، فذكر جلّ شأنه أن هذا الميت إن كان من المقربين وهم الأعلون درجة، السابقون إلى الإيمان الذين تقدم ذكرهم في بداية السورة الكريمة في قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[٤٧]، الذين فعلوا الواجبات والمستحبات لله، وتركوا المحرمات[٤٨]، فله راحة ورحمة، ورزق عظيم، ونبات حسن بهيج، وأزهار طيبة الرائحة، ولما ذكر سبحانه هذه اللذاذة ذكر تعالى ما يجمعها وغيرها، فقال عزّ وجل:﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ أي: بساتين جامعة للفواكه والرياحين وما يكون عنها وتكون عنه[٤٩]، وأما إن كان هذا الميت من أصحاب اليمين فيبلغه تعالى سلام إخوانه من أصحاب اليمين[٥٠]، ويأتي في مقابل ذلك حال المكذب الذي كفر وكذب بآيات الله عز وجل، فيفصّل القرآن الكريم حاله مخبراً بأن "له نزل من حميم قد أغلي حتى انتهى حره، فهو شرابه، وحريق النار يحرق بها، والتصلية: التفعلة من صلّاه الله النار فهو يصليه تصلية، وذلك إذا

أحرقه بها"[٥١]، وتم تقديم "وصف التكذيب على وصف الضلال مراعاةً؛ لسبب ما نالهم من العذاب وهو التكذيب؛ لأن الكلام هنا على عذاب قد حان حينه وفات وقت الحذر منه فبُين سبب عذابهم وذكروا بالذي أوقعهم في سببه؛ ليحصل لهم ألم التندم" [٥٢]، فما كان هذا الجزاء الأليم إلا بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله عزّ وجل.

المبحث الثاني/ علاقة التقابل النصي التعليلي:

تعدّ علاقة التعليل عنصراً آخر من العناصر الدلالية الرابطة بين قضايا الوحدة النصية التي يعتمد عليها التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم، فهي علاقة رابطة بين مفهومين أو حدثين، يكون أحدهما ناجماً عن الآخر[٥٣]، ويلجأ المرسل إليها؛ "زيادة في توضيح القضية التي يتناولها، إذ يجد المتلقون القضية معللة أمامهم وهو أمر يحملهم على التفاعل مع الرسالة؛ فيقنعون بوجهة نظر المرسِل، أو يرفضونها" [٥٤]، وأن حضور هذه العلاقة في آيات النعيم والجحيم يؤكد على كيفية تتابع القضايا في النصوص المتقابلة وتقويتها، بحيث إن التعبير القرآني لا يذكر سبب وجود فكرة أو وقوع حادثة في النص إلا ويذكر سببها في موضع آخر ويظهرها، وعلاقة التقابل التعليلي من العلاقات الدلالية التي تحقق الانسجام والتماسك في النص القرآني، وإنما الرابط بين السبب والمسبب عنه منطقي، فيترتب المسبب على السبب[٥٥].

ولعلّ علاقة التقابل النصي في علاقة التعليل خير أسباب الإيضاح والتعبير عن الدلالات عبر تقابلاتها؛ لكونها تمثل علاقة دلالية وآصرة جزائية تؤدي وظيفة التأثير في المتلقي من أجل الترغيب في ما أعدّه تعالى من النعيم المقيم للمؤمنين، على عكس ما أعدّه تعالى لأهل الجحيم، وتتحقق هذه العلاقة في آيات النعيم والجحيم بمجموعة أدوات أو مكونات تؤدي وظائفها، منها:

١-التعليل بإنّ:

تعد (إنّ) من الحروف الدالة على معنى التعليل، قال في ذلك الشيخ محمد عضيمة: "يجوز فتح همزة (إن) وكسرها في مقام التعليل، الفتح على تقدير لام العلة، والكسر على أن التعليل بجملة (إن) ومعموليها، والكسر أبلغ في التعليل"[٥٦]، وجاءت(إن) في مقام التعليل في آيات النعيم والجحيم في خمسة مواضع[٥٧]، ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾[٥٨].

تضمّنت هذه الآيات الكريمة بعض ما يناله الأبرار من النعم والكرامة في الآخرة، في مقابل ذكر بعض أعمالهم الصالحة في الدنيا التي هي من آثار الإيمان والتي كانت سبباً لنيل ما ينالونه في الآخرة، كإطعامهم الطعام وهم في محبة له، وشغف المسكين العاجز عن الاكتساب، واليتيم الفاقد لأبيه، والأسير المأخوذ منه نفقته، وهذا كله كان لوجه الله سبحانه وتعالى، من دون الحصول على المكافأة والشكر له ممن أطعمه[٥٩]، بل من أجل الحصول على رضا الله سبحانه وتعالى، والنجاة من عذابه المعد للكفار، وبهذا أتى التعبير القرآني بعد ذلك بعلة لمناسبة الغرض الذي يرمي إليه وهو إيمانهم بيوم البعث والحساب، وخوفهم من عذاب الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾، فهذه الآية الكريمة "واقعة موقع التعليل لمضمون جملة:﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾، والمعنى: "إنهم يقولون ذلك تأنيساً لهم ودفعاً؛ لانكسار النفس الحاصل عند الإطعام، أي: ما نطعمكم إلا استجابة لما أمر الله تعالى، فالمطعم لهم هو الله تبارك وتعالى"[٦٠].

ويأتي الكافر في مقابلاً للمؤمن، فعدم إيمانه بالله وعدم إطعامه المسكين، كان سبباً في عذابه الشديد، فالتقابل النصي المتضمن علاقة التعليل، قد علّل السبب الذي جعل أهل النعيم يتنعّمون ويتلذّذون بالعيش الكريم، ويعرض في الجانب المقابل مشهد الكافر في الجحيم، ويكشف له سبب نتيجته، والسوق إليها، قال تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾[٦١]،إذ يصدر الأمر العلوي لزبانية جهنم بأن يأخذوا الكافر صاحب كتاب الشمال عنوة، ويغلّوه ويوثقوا قيده، ثم يسلكوه في سلسلة طويلة ذرعها سبعون ذراعاً، ويسحبوه بعد ذلك إلى نار جهنم وبئس المصير؛ ليذوق عذاب الجحيم وألمها، في مقابل النعيم الرغيد، والجنة العالية، والقطوف الدانية، وبعدها عرض المشهد سبب هذا المصير، وهو أنه لا يؤمن بالله العظيم، ولا يحض على طعام المسكين إذ إن التقابل في السبب أيضاً يعدّ جزءاً من نسيج هذا التقابل الكبير بين الفريقين[٦٢].

فـــقوله عزّوجل:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ في موضع العلة للأمر بأخذه وإصلائه الجحيم ، ووصف الله سبحانه وتعالى بالعظيم هنا؛ إيماءً إلى مناسبة عظم العذاب للذنب إذ كان الذنب كفراً بعظيم فكان جزاءً وفاقاً(٦٣)، وهكذا فقد استحقّ الأبرار جزاءهم بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة المستحبة عند الله سبحانه وتعالى، واستحق الكافرون هذا الجزاء؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، ولا يحضون على طعام المسكين.

٢- التعليل بالباء:

وردت الباء في آيات النعيم والجحيم للتعليل في خمسة مواضع(٦٤)، مثاله قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾(٦٥)، وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك بقوله: "الباء في قوله تعالى:﴿ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ﴾؛ للسببية، والمعنى: أن ربهم أرضاهم بما يحبون"(٦٦).

٣ - التعليل بالمفعول له:

إن المفعول له" يعدّ الاسم الوحيد الدّال على العلة الباعثة على القيام بالفعل"(٦٧)، وقد حوت آيات النعيم والجحيم على ذلك ثلاث مرات(٦٨)، ومن الآيات التي تضمّنت المفعول له قوله تعالى:﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(٦٩)، انتصب﴿ جَزَآءًۢ ﴾ على المفعول له، أو المصدرية، والمعنى: يجزون جزاءً(٧٠).

كما نلحظ حضور المفعول له﴿ فَضْلًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٧١)، حيث ذكروا أنه مصدرٌ عملَ فيه﴿ يَدْعُونَ ﴾ في قوله تعالى:﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴾(٧٢)، وقيل: العامل فيه: ﴿ وَوَقَىٰهُمْ ﴾، أو﴿ ءَامِنِينَ ﴾، فهذا إنما يظهر على كونه مفعولاً له، على أنه يجوز أن يكون مصدراً؛ لأن﴿ يَدْعُونَ ﴾ وما بعده من باب التفضّل، فهو مصدر ملاقٍ لعامله في المعنى، وقد جعله أبو البقاء العكبري (ت٦١٦ه) منصوباً بمقدّر، بمعنى: تفضّلنا بذلك فضلاً؛ أي تفضّلاً (٧٣).

٤-التعليل باللام:

يعدّ التعليل من المعاني التي ترد عليها اللام [٧٤]، وقد جعلت أساساً في الدلالة عليه، وهي عند وصلها بالفعل المضارع لام (كي)، وعندما تدخل على الأسماء الظاهرة أو المضمرة تكون لام المفعول له أو لام الأجل "التي يصلح موضعها (من أجل)" [٧٥]، مكسورة مع كل ظاهر، مفتوحة مع كل مضمر[٧٦]، وقد ورد هذا النوع في موضعين، وهو قوله تعالى:﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾[٧٧]، فاللام في﴿ لِمِثْلِ ﴾ في قوله عزّوجل:﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ "لام التعليل، وتقديم المجرور على عامله؛ لإفادة القصر، أي: لا لعمل غيره" [٧٨]، والآية الكريمة جاءت؛ للتنويه بما فيه عباد الله المخلصون، وللتحريض على العمل بمثل ما عملوه مما أوجب لهم إخلاص الله تبارك وتعالى إياهم، وجاء اسم الإشارة هذا للإشارة إلى ما تضمّنه قوله سبحانه:﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ بمعنى لمثل نعيم هؤلاء المنعمين وأنسهم وبهجتهم ولذاتهم وكل ما يتمتعون بها فليعمل العاملون لنيل هذا العطاء الجليل[٧٩]، و"المراد بمثله: نظيره من نعيمٍ لمخلصين آخرين، والعاملون هم الذين يعملون الخير ويسيرون على ما خطّت لهم شريعة الإسلام" [٨٠].

وجاءت اللام كذلك للتعليل في﴿ لِنَفْسٍ ﴾ في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [٨١]، أي:" لأجل نفسٍ أخرى" [٨٢].

المبحث الثالث / علاقة التقابل النصي التفسيري:

يأتي التقابل في علاقة التفسير في آيات النعيم والجحيم؛ لغرض التوضيح والتبيين للغوامض من القول، فيزول بذلك الإشكال، والتفسير في اللغة مأخوذ من الفسر، أي: الإبانة والكشف، قال في ذلك الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): "الفسر الإبانة، وكشف المغطَّى، كالتفسير" (٨٣)، وبذلك "يلجأ الرسل إلى تفسير لفظ أو حكم أورده، فيقيم علاقة بين المفسَّر والمفسِّر، إذ هما في الحقيقة شيء واحد إلا أن المفسِّر يحمل دلالات إضافية كإزالة إبهام في المفسَّر أو تحديد المعنى أو زيادة المفسَّر وضوحاً" (٨٤)، وبناءً عليه، فتعدّ علاقة التفسير من العلاقات الواردة في آيات النعيم والجحيم أيضاً، فهي علاقة تخصّ الآيات الكريمة فيما بينها من دون الحاجة إلى رابط شكلي، مما يعني أن هناك ارتباطاً دلالياً بيانياً تفسيرياً خفياً بين اللاحق المبيّن والسابق المبيّن، ومن ثمّ يعدّ اللاحق دائماً رافعاً للإبهام أو الالتباس الذي يلحق السابق، مثلما يكون تفسيراً له (٨٥)، وقد ورد هذا النوع من التقابل التفسيري في آيات النعيم والجحيم في أحد عشر موضعاً (٨٦)، ومثاله، قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (٨٧).

عرض التعبير القرآني نسق الإخبار المصوّر للنعيم الذي أعدّ لأهل النعيم وهم عباد الله المخلصون كما هو موضح في النصوص السابقة، وهذا النعيم هو نعيم معنوي ومادي، تستمتع وتتلذذ به النفس والحس، فهؤلاء أولاً هم عباد الله المخلصون، وفي هذا تكريم لهم، وهم مكرمون عند ربهم وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴾، فإن لهؤلاء متاعاً مادياً كالفواكه التي ينعمون بها (٨٨)، والملاحظ أن التعبير القرآني قد بيّن وفسّر"الرزق المعلوم بالفواكه، وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة، يعني أن رزقهم كله فواكه؛ لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات، بأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد، فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ"(٨٩).

وبعد أن ذكر سبحانه أهل النعيم وما أعدّ لهم من خيرات وثمرات، جاء ذكر أهل الجحيم وما أعدّ لهم من وعيد وتهديد، ذكر في معرض ذلك طعامهم، وهو الزقوم كما في قوله عزّ وجل: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾(٩٠)، فالاستفهام في قوله سبحانه:

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾، يشار به إلى ما سبق بيانه في السورة الكريمة من نزل عباد الله المخلصين من النعيم والرزق الكريم، أما نزل أهل الجحيم فهي شجرة الزقوم، ودلالة هذا التقابل بين هذين النزلين هي التوبيخ والتهكم(٩١)، ولمعرفة ماهية هذه الشجرة الملعونة في القرآن الكريم فسرت في الآيات اللاحقة لها، فأبانت الآيات الكريمة أن تلك الشجرة فتنة الظالمين، وأصحاب العقول الصغيرة من الملاحدة، الذين يصعب عليهم التصديق بوجود شجرة في قاع الجحيم، إذ كيف تنمو وتنبت وتعيش في ظل لهيب النار الحارقة؟ ووجه الفتنة فيها أن الأمر لا يصدق به إلا عقل المؤمن(٩٢)، وبعد ذلك يفسرها ويصفها سبحانه وتعالى بقوله:﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾، قال الزمخشري (ت٥٣٨ه): "إنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر.. قيل منبتها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها والطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها، إما استعارة لفظية، أو معنوية، وشبه برؤوس الشياطين؛ دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر؛ لأن الشياطين مكروهة في طباع الناس؛ لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير"(٩٣).

وبهذا حقّقت هذه الاستعارة توسيع المخيلة والتفكير بالشيء المستعار؛ لأن الاستعارة هي أصدق أداة تجعل المتلقي يحس بالمعنى أكمل إحساس، وتصور المنظر للعين، وتنقل الصوت للأذن،إلى جانب ذلك تجعل الأمر المعنوي ملموساً محسوساً(٩٤)، كما تهدف في المقابل إلى جعل المعنى أكثر وضوحاً في ذهن المتلقي وأسهل تفسيراً، وقد عطف بـــ(ثم) في قوله عزّ وجل: ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾؛ تصويراً لكونهم يملؤون البطون من شجر الزقوم، وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم، فلا يسقون إلا بعد عذاب طويل تعذيباً لهم، ثم يسقون ما هو أحرّ وهو الشراب المشوب بالحميم، كما أنه ذكر الطعام بتلك البشاعة والكراهة، ثم ذكر الشراب بما هو أبشع وأكره، فجاء بـــ (ثم)؛ دلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه(٩٥).

وبهذا نلحظ أن دلالة الزقوم المفسرة في هذه الآيات الكريمة، شجرة تخرج من قاع الجحيم، قبيحة المنظر تكون طعاماً لأهل الجحيم، وهي على زنة (فعّول)(٩٦)، صيغة من صيغ المبالغة القوية في الكلام، وهذه القوة متأتية لها من تضعيف العين الذي يكسب الصيغة قوة ومبالغة في الحدث، فأي زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، بمعنى أن الزيادة التي تطرأ على بنى الكلمات ليست عبثاً ولكن لغاية مقصودة يراد بها إما المبالغة وإما التفخيم وإما التأكيد... (٩٧)، يقول ابن جني(ت٣٩٢ه):" فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء، أوجبت القسمة له

زيادة المعنى به" [٩٨]، وإذا ما نظرنا إلى لفظة الزقوم صوتياً نجد أنها ذات جرس موسيقي قوي، وهذه القوة متأتية مما يحمله صوتا الزاي والقاف من صفات، فصوت الزاي صوت صفيري يتمتع بصفة الجهر، والجهر أشد من الهمس، والقاف المجهورة تتمتع بصفة الشدة، فجرس هذه اللفظة ملائم للوعيد والعقاب الإلهي؛ لذا فإن دلالة الصوت قد أوحت إيحاءات أخرى مضافة لهذه اللفظة تُناسب مع قوة الموقف القرآني ووعيده للكافرين[٩٩]، من أهل الجحيم، وهذا يدل على سر الإعجاز القرآني في نظم الألفاظ واتساقها في العبارات مع مراعاة الموقف الذي ترد به تلك الألفاظ [١٠٠].

ومن هنا جاءت التقابلات النصية في هذه العلاقة؛ لتفيد إظهار البون الشاسع بين حال المؤمن، ونعيم الجنة، وحال الكافر، والجحيم التي تنتظره، فهذا طعام أهل الجحيم، وذلك رزق أهل النعيم.

المبحث الرابع / علاقة التقابل النصي التضادي:

إن علاقة التضاد نمط من أنماط التقابل إذ تنسج منها الشبكة الدلالية في آيات النعيم والجحيم، ويراد منها "ترسيخ فجوة حاصلة بين لونين من ألوان الدلالة"[١٠١]،وهي "علاقة دلالية ناتجة عن تتابع قضيتين، كل منهما تحمل عكس معنى الأخرى"[١٠٢]، يلجأ المرسل إليها؛ لإقامة تقابل بين حالين أو فريقين ذكرا في النص، أو مبالغة في تقريع المتلقي[١٠٣].

ويعدّ التضاد ركيزة من ركائز التقابل الذي يجري بين شيئين، والضد كما أشار إليه ابن السكيت(ت٢٤٤ه) هو خلاف الشيء[١٠٤]، وقد سمّاه الكثير بهذا الاسم، فضلاً عن تسميته بأسماء أخرى كالتكافؤ، والتطابق[١٠٥]، ومهما تعدّدت تسميات التضاد، فتبقى علاقة التضاد التقابلي ظاهرة أسلوبية، تعتمد على الكيفية التي يخرج بها النسق التركيبي في كشف العلاقات الدلالية بين الوحدات النصية، والانفتاح على المعاني المضيئة والتداولية؛ إلى جانب مفهوم هذا الفن والتأمل فيه يمثّل الوقوف على آلية الحدس الفني والاستدلالي التي تسهم في ربط الجمالية الفنية بمعادلها النفسي والموضوعي الذي يثير المتلقي[١٠٦]؛ إذ به" تبرز الأشياء وتتأكد المعاني، ونجد لها إلى الوجدان سبيلاً، فتثبت ويقرّ قرارها، فالضد يظهر حسنه الضد، وبضدّها تتميّز الأشياء، ويبدو تأثيرها"[١٠٧].

وتسير آيات النعيم والجحيم على وفق التقابل التضادي، وذلك بإظهار الشيء وضده [١٠٨]، في ثلاثة عشر موضعاً[١٠٩]، وقد يعدّ التقابل في علاقة التضاد من المفاتيح الأسلوبية التي تحقّقت في آيات النعيم والجحيم؛ من أجل تعزيز القضية المطروحة بشأن الفريقين المتقابلين بالتضاد، فهو يضفي على النصوص المتقابلة "جمالاً وحسناً، فضلاً عن روعته في إفادة المعنى ومداعبة مشاعر المتلقي من خلال التباين الدلالي والاختراق الذهني الذي تولده الإشعاعات الدلالية المخزونة في ألفاظه"[١١٠]، ويفرز هذا النوع من التقابل علاقات مختلفة، منها تقابل التضاد الإيجابي وهو تقابل بين المعنيين بالتضاد، وتقابل التضاد السلبي: وهو الإتيان بالمعنى وضده عن طريق الإتيان بالمثبت والمنفي، أو الأمر والنهي[١١١]، ومن أمثلة النوع الأول، التقابل الكوني بين لفظي السموات والأرض في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾[١١٢].

يلحظ في هذا النص الكريم تداخل الأطراف المتضادة وتفاعلها، والتضاد يكمن في ما يفرزه اللفظان من مفردات معنوية تتمثل بـــ(فوق وتحت) أو (أعلى وأسفل)، وتتوالى الصورة التي تم توظيفها في هذا النص الكريم؛ لبيان الصفات الإلهية التي في ضديها تعكس الكمال وتثبت آثارها من دلائل القدرة أرضاً وسماءً[١١٣]، فبعدما بيّن سبحانه مكان الذين آمنوا بالله تعالى وبآياته وهو جنات النعيم، أشار تعالى إلى قدرته العظيمة على خلق الكون بكل ما فيه، ففي قوله عزّ وجل:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ ﴾ قيل: إن السماء خلقت مبسوطة كصحف مستوية، وهو قول المفسرين، وتكون في الفضاء، والفضاء واسع لا نهاية له، وكون السماء في بعضه من دون بعض ليس ذلك إلا بقدرة القادر المتعالي، وإليه الإشارة بقوله تبارك اسمه:﴿ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَا ﴾، أي: ليس لها شيء يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة مستقرة لا تزول وليس ذلك إلا بقدرة الله جلّ جلاله[١١٤]، وفي قوله ﴿تَرَوۡنَهَا ﴾ وجهان:" أحدهما أنه راجع إلى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد، والوجه الثاني أنه راجع إلى العمد ومعناه بغير عمد مرئية"[١١٥]، ومن قدرته البالغة أنه تعالى جعل في الأرض ثوابت الجبال؛ لكي لا تتحرك وتضطرب بأهلها، بل تستقر بهم [١١٦]، وفرّق في الأرض من كل أصناف الحيوانات مما لا يعلم عدد ألوانها وأشكالها إلا الله تعالى الذي خلقها[١١٧]، والالتفات من الغيبة إلى التكلم في﴿وَأَنزَلۡنَا ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴾؛ للعناية بهذه النعمة الكريمة التي هي أكثر دوراناً عند الناس والتي أدت إلى إنبات كل صنف حسن في الأرض[١١٨]، وهذا كله

يدل على قدرة الخالق العظيم في خلق هذا الكون الكبير، الدقيق في نظامه، والمتناسق في تكوينه، بحيث لا يدعي أحد في خلقه إلا الله سبحانه وتعالى، ويأخذ بالقلب، ويواجه الفطرة مواجهة جاهرة لا تملك الإفلات منها أو الإعراض عنها، ولا تملك إلا التسليم بوحدانية هذا الخالق القادر العظيم، وضلال من يشرك به(١١٩).

ويرى المتأمل في معظم الآيات القرآنية المباركة التي تتضمن هذا التقابل الكوني، أن لفظ السموات غالباً ما يتقدّم على الأرض، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى "سعتها وعظمها وما فيها من الكواكب، وشمسها وقمرها، وبروجها وعلوها، واستغنائها عن عمد تقلها، أو علاقة ترفعها إلى غير ذلك من عجائبها، التي الأرض وما فيها كقطرة في سعتها، ولهذا أمر سبحانه أن يرجع الناظر البصر فيها كرّة بعد كرّة، ويتأمل استواءها واتساقها، وبراءتها من الخلل والفطور، فالآية فيها أعظم من الأرض"(١٢٠).

وقد ظهرت جماليات التضاد الإيجابي في قوله عزّ وجل:﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾(١٢١)، وجاء نظم الآية الكريمة على طريقة التضاد الإيجابي بين (بشيراً) و(نذيراً)، والبشارة هي إخبار بشيء يسرك زمنه القادم، أما الإنذار فهو الإخبار بشيء يسوؤك زمنه القادم، وبهذا فقد حمل هذا النص الكريم إبلاغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) المرسل من الله سبحانه وتعالى؛ ليبشّر من آمن بنعيم الجنة، وينذر من كفر بعذاب الجحيم، فالبشرى والإنذار يقتضيان منهجاً يبلغ، من آمن به كان بشارة له، ومن لم يؤمن به كان إنذاراً له(١٢٢)، وبهذا أسهم التضاد في زيادة فاعلية الكلمات في سياقها؛ إذ إن دلالة الكلمات لا تتضح إلا بنظمها مع غيرها وموقعها في النظم(١٢٣)، وإن "الدلالة المضادة يستدعيها الذهن وفق مفهوم اللاشعور تارة، أو إن اللفظ المقلوب قد يرد في موضع ما من النص القرآني؛ ما يستدعي ذكر اللفظ المضاد المقلوب له في الموضع الآخر تارة أخرى"(١٢٤)؛ وبذلك تمكّن التضاد من تعزيز المعنى الدلالي وممارسة عملية شدّ نفسية المتلقي وجذبها حتى تترسخ العقيدة السليمة عنده.

وقد ترد الثنائيات المتضادة في القرآن الكريم عن طريق التضاد السلبي، قال تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾(١٢٥)، فقد حصل التضاد بالسلب بين الأطراف المتضادة في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ ﴾و﴿ كَانُوٓاْ ﴾، بتغيير قام بين الطرفين استند إلى التمييز بين الفعلين أحدهما منفي بـــ (ما) النافية في قوله سبحانه:﴿ مَا كَانَ ﴾ والآخر مثبت في ﴿ كَانُوٓاْ ﴾، وهذا التركيز على التضاد ساعد في تقريب الدلالة وتوضيحها إلى جانب التناسق الأسلوبي في النص الذي أوجده المثبت

والمنفي، ومعناه: ما جاز للنبي محمد – صلى الله عليه وسلم– ولا للذين آمنوا بالله وبرسوله الكريم أن يدعوا الله تعالى طالبين المغفرة والعفو للمشركين، ولو كان أولئك المشركون أصحاب قرابة للنبي والمؤمنين، وكانت عاطفة القرابة تقتضي الإشفاق عليهم، من بعد ما وضّح لهم أن المشركين من أهل الجحيم قد ماتوا على الكفر(١٢٦).

وعليه، فإن دراسة علاقات التقابل الدلالي أظهرت لنا جمال السياق القرآني، وروعة بيانه من طريق المعنى الواضح الكامل الذي يقوم بكشف صور القيم التعبيرية في مستوياتها كافة، من خلال زيادة القدرة على استيعاب ما تحمله النصوص من معانٍ ودلالات، ولذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً.

النتائج

بعد هذه الجولة العلمية في غضون المصادر والمراجع، توصّل البحث إلى نتائج عدّة، يمكن إيجازها فيما يأتي:

– تتضافر عناصر لغوية متقابلة داخل النص القرآني قائمة على أصل المواجهة بين صنفين متلازمين معاً، بحيث إذا ذكر الطرف الأول، حضر الطرف الثاني المواجه له، وهو النعيم والجحيم، وكشف البحث عن تلك المواجهة القائمة بين الفئتين معاً، المتقابلتين المتناقضتين تناقضاً تاماً في الإيمان، والعمل، فإحداهما تنتمي إلى إيمان حقيقي، والثانية تنتمي إلى كفر حقيقي، وأبان البحث عمّا يترتب على ذلك من نتائج، ومصير كل منهما.

– تبيّن أن أسلوب التقابل النصي في آيات النعيم والجحيم كان مادة عظيمة لدراسة كل مظاهر الجمال، والتناسق، والانسجام، والترابط داخل النصوص المتقابلة، إذ إنّ كل بنية نصية في أسلوب التقابل في هذه الآيات الكريمة مدعاة؛ إلى خلق غايات جمالية من أجل إيصال إيحاءاتها الدلالية إلى المتلقي على أحسن وجه.

– إن أسلوب التقابل في آيات النعيم والجحيم يؤدي إلى تحسين النص بوصفه محسّناً بديعياً معنوياً في ضوء البلاغة القديمة، ويعدّ وسيلة من أبرز وسائل الترابط والانسجام بين الجمل المتكونة منها النصوص في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة.

– بعد التأمل في التعريفات اللغوية والاصطلاحية للتقابل والنص، يمكن تقديم تعريف جامع للتقابل النصي وهو: علاقة تقابل وتواجه بين المكونات اللغوية أو العناصر التي يتكوّن منها النص على مستوى العلاقات التركيبية، أو المعجمية، أو الدلالية المرتبطة بها.

– ليس من فضل أو مزية للألفاظ إلا بحسب الموضع والمعنى الذي تشير إليه هذه الألفاظ داخل النصوص في أثناء ترابطها وتلاحمها، وإلا كان النص عديم الفائدة، وعلى وفق هذا التصور جاءت محاولة البحث؛ لدراسة المعنى أو العلاقات النصية التقابلية في آيات النعيم والجحيم التي هي طاقة دلالية جامعة لكل الأساليب التركيبية، والبلاغية، والجمالية، وأثر هذه

العلاقات التقابلية في ربط أجزاء النصوص بعضها ببعض، بحيث صار القرآن الكريم كله نصاً واحداً كالكلمة الواحدة، يكمّل بعضه بعضاً.

– لجأ البحث إلى دراسة أنواع من العلاقات النصية وأغراضها في آيات النعيم والجحيم، لما لها من أثر واضح، وأهمية كبيرة في فهم المعنى القرآني وبيانه، والوقوف على مدلولات النص القرآني، وبذلك أظهرت لنا هذه العلاقات عمق التباين الدلالي بين الفريقين وما تحقّق لكل منهما.

– انماز التعبير القرآني في أغلب المواضع بالتفصيل والتطويل في عرض المشاهد المتقابلة بين النعيم والجحيم، بكل دقائقها وجزئياتها؛ ليتضح أن الطرفين لا يستويان، ولعلّ التفصيل في وصف مشاهد النعيم مقصود قصداً للترغيب، أما التطويل في وصف مشاهد العذاب، فمقصود قصداً للتخويف والترهيب، حتى يرعوي الكفار عن كفرهم حين يرون صورتهم في الآخرة ماثلة أمامهم بهذا التفصيل– والله أعلم– .

– جعلت آيات النعيم والجحيم علاقة التعليل رابطاً بين بعض جمل النص، معلّلة في ذلك الأسباب التي من أجلها استحق أهل النعيم العيش الرغيد، والأسباب التي من أجلها استحقّ أهل الجحيم العذاب الشديد.

– بيّن البحث القيمة البلاغية والجمالية لعلاقة التضاد في آيات النعيم والجحيم التي هي نوع من العلاقات بين المعاني، وأقربها إلى الذهن، من أيّة علاقة أخرى، فبمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو إلى الذهن ضده، فالتضاد جوهر الكلمات ومعانيها، مؤثراً بذلك في المتلقي من خلال الإضاءة الدلالية المتكونة من جرّاء تقابل الألفاظ المتضادة داخل النصوص المتقابلة.

هوامش البحث

(١) لسانيات النص/٢٦٨، ٢٦٩، والترابط النصي بين الشعر والنثر/ ١٧٥.

(٢) بلاغة النص- مدخل نظري ودراسة تطبيقية /٣٠.

(٣) مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن/١٨٢.

(٤) الترابط النصي بين الشعر والنثر/ ١٨٠.

(٥) الفروق اللغوية/٥٨.

(٦) التعريفات/٨٥.

(٧)الكليات/٤٢.

(٨) ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه:١/٥٠٣.

(٩) الكليات/٤٢.

(١٠) الإتقان في علوم القرآن:٤/ ١٤٢٦.

(١١) مباحث في علوم القرآن / ٣٠٩.

(١٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:٢/ ١٨٠.

(١٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(١٤) الترابط النصي بين الشعر والنثر/ ٢٠١.

(١٥) نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص النثري/١٣٥.

(١٦)أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم / ١٣.

(١٧) ينظر: ظاهرة الاستقصاء الدلالي في القرآن الكريم /٣ ومابعدها.

(١٨) سورة المائدة/١٠، ٨٦، سورة التوبة/١٩-٢٢، ١١٣، وسورة يونس/٩-١٠، وسورة الحج٥١، ٥٦، وسورة الشعراء/ ٨٣- ٥ ٨، ٩١- ٩٥، وسورة لقمان/ ٨- ٩، وسورة الصافات/٢١- ٢٦، ٤٠-٦١، ٩٤- ٩٨، ١٦١- ١٦٣، وسورة غافر/٧، وسورة الدخان/ ٤٧- ٥٠، ٥٦- ٥٧، وسورة الطور/ ١٧- ١٨، وسورة الواقعة/ ٧-٢٦، ٨٨- ٩٦، وسورة الحديد/ ١٩، وسورة القلم/ ٣٤-٣٦، وسورة المعارج/ ٣٨- ٣٩، وسورة الإنسان ٥- ٢٢، وسورة النازعات/ ٣٤-٣٩، وسورة التكوير/١- ١٤، وسورة المطففين/١١- ١٧، ٢٢- ٢٨، وسورة التكاثر/١-٨.

(١٩) سورة المطففين/١٠-١٧.

(٢٠) سورة المطففين/١-٦.

(٢١) لسان العرب:٩/٢٢٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن:٢٢/١٣٠، وحدائق الروح والريحان:٣١/٢٤٥.

(٢٢) التحرير والتنوير:٣٠/١٩٦.

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن:٢٢/١٤٢، والتفسير الميسر:١/ ٧٣.

(٢٤) حدائق الروح والريحان:٣١/٢٤٦.

(٢٥) التحرير والتنوير:٣٠/ ١٩٧.

([٢٦]) تفسير القرآن العظيم:٨/ ٣٥٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن:١٣٠/١٥.

([٢٧]) في ظلال القرآن:٣٨٥٧/٦.

([٢٨]) مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٧٩٤٠) :٧٢/٨، وسنن ابن ماجة، رقم الحديث (٤٢٤٤):١٤١٨/٢، والمخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص:٣/ ١٢٧.

([٢٩]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٤٨١/٧، وبحر العلوم:٣/ ٤٥٧، وتفسير القرآن العظيم:٣٥١/٨.

([٣٠]) تفسير جزء عم/٨٤.

([٣١]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٥/ ٢٩٥.

([٣٢]) التصوير الفني في القرآن/١٩٤.

([٣٣]) ثنائية التقابل الصوري بين المؤمن والكافر– في سورة النساء / ٣٣٦.

([٣٤]) سورة المطففين/٢٢– ٢٨.

([٣٥]) فتح البيان في مقاصد القرآن:٥/ ١٣٤، ١٣٥، والتفسير الميسر:١/ ٧٦.

([٣٦]) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤٠٥/٤، وتفسير القرآن العظيم:٨/ ٣٥٢.

([٣٧]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٧/ ٤٨٣.

([٣٨]) التفسير المبين:٣٣٧/٩.

([٣٩]) لسانيات النص– مدخل إلى انسجام الخطاب/ ١٨٩.

([٤٠])سورة الانفطار:١٣– ١٩.

([٤١]) التفسير الميسر:١/ ٧١، وأيسر التفاسير:١٥٠٦/٣.

([٤٢]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٤/ ١٣٠٧، وفتح القدير:٥/ ٣٩٦، وحدائق الروح والريحان:٣١/ ٢٠١.

([٤٣]) الكشاف:٣٣٢/٦.

([٤٤]) التفسير الميسر:٧١/١.

([٤٥]) سورة الواقعة/٨٨–٩٦.

([٤٦]) التفسير الميسر:٢/ ١٥.

([٤٧]) سورة الواقعة/١٠، ١١.

([٤٨]) التفسير المبين:٢٣/٩.

([٤٩]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٤٥/١٩.

([٥٠]) في ظلال القرآن:٣٤٧٢/٦.

([٥١]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٢١٥/٧.

([٥٢]) التحرير والتنوير:٣٤٩/٢٧.

([٥٣]) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية/ ١٤٢.

([٥٤]) الترابط النصي بين الشعر والنثر/١٧٥.

([٥٥]) ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني /١٢٤.

([٥٦]) دراسات لأسلوب القرآن الكريم:١/٥٧٠.

([٥٧]) سورة التوبة/١١٤، وسورة الصافات/٢٤، ٦٩، وسورة الحاقة/٣٣، وسورة الإنسان/١٠.

([٥٨]) سورة الإنسان/٥-٢٢.

([٥٩]) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٥/ ٤٣٦، وحدائق الروح والريحان:٣٠/ ٤٨٧، ٤٨٨.

([٦٠]) التحرير والتنوير:٢٩/ ٣٨٥.

([٦١]) سورة الحاقة/ ٣٠-٣٧.

([٦٢]) أسلوب المقابلة في القرآن الكريم- دراسة فنية بلاغية مقارنة/٢١٤.

([٦٣]) التحرير التنوير:٢٩/ ١٣٨، وينظر: حدائق الروح والريحان:٣٠/ ١٦٨.

([٦٤]) المواضع هي: سورة البقرة/ ١١٩، وسورة الطور/ ١٨، وسورة الواقعة/٢٤، وسورة الإنسان/ ١٢، وسورة التكوير/٩.

([٦٥]) سورة الطور/ ١٧، ١٨.

([٦٦]) التحرير والتنوير:٢٧/ ٤٦.

([٦٧]) التعليل في القرآن الكريم / ٥٦٨.

([٦٨]) سورة لقمان/١٠، وسورة الدخان/ ٥٧، وسورة الواقعة/٢٤.

([٦٩]) سورة الواقعة/٧-٢٤.

([٧٠]) حدائق الروح والريحان:٢٨/ ٣٥٦.

([٧١]) سورة الدخان/٥٦، ٥٧.

([٧٢]) سورة الدخان/٥٥.

([٧٣]) التبيان في إعراب القرآن/١١٤٩.

([٧٤]) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٣/ ١٥٥-١٦٠.

([٧٥]) البرهان في علوم القرآن:٤/ ٣٤٠.

([٧٦])التعليل في القرآن الكريم / ٤٥.

([٧٧]) سورة الصافات/ ٤٠- ٦٦.

([٧٨]) التحرير والتنوير:٢٣/١٢٠.

([٧٩]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم :٤/ ٥٣٧.

([٨٠]) التحرير والتنوير:٢٣/١٢٠.

([٨١]) سورة الانفطار/١٣- ١٩.

([٨٢]) التحرير والتنوير:٣٠/ ١٨٤.

([٨٣]) القاموس المحيط/ ٤٥٦.

([٨٤]) الترابط النصي بين الشعر والنثر/ ١٧٩.

([٨٥]) تحليل الخطاب القرآني / ٢٩٦.

([٨٦]) سورة يونس/ ٩، وسورة الشعراء/ ٨٤، وسورة الصافات/ ٤٢ و ٦٢- ٧٠، وسورة الدخان/ ٤٣- ٤٦، وسورة المزمل/ ١٣، وسورة الانفطار/ ١٥، وسورة المطففين/ ٩، ١٩، ٢٠، ٢٨.

([٨٧]) سورة الصافات/٤٠-٤٣.

([٨٨]) مشاهد القيامة في القرآن/١٥٧.

([٨٩]) الكشاف:٥/٢٠٨، وتفسير القرآن العظيم:٧/ ١٢.

([٩٠]) سورة الصافات/ ٦٢-٧٠.

([٩١]) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٤/ ٥٣٧.

([٩٢]) سورة الواقعة ومنهجها في العقائد- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم / ٨٥.

([٩٣]) الكشاف:٥/٢١٣، والجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه:١٢/٦٣، ٦٤.

([٩٤]) الاستعارات التي نحيا بها/ ٣٠ وما بعدها، والتعبير القرآني والدلالة النفسية/ ٣٧٥.

([٩٥]) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه:١٢/٦٤.

([٩٦]) ينظر: المعجم المفهرس للأوزان الصرفية في القرآن الكريم: ٣/ ٢٢٩١.

([٩٧]) أبحاث صرفية / ٢٤٤، ٢٤٥.

([٩٨]) الخصائص:٢/ ٤٦٨.

([٩٩]) أبحاث صرفية / ٢٤٥، ٢٤٦.

([١٠٠]) المرجع نفسه/ ٢٤٦.

([١٠١]) اللغة في شعر حمزة شحاتة / ٢٥١،(بحث منشور).

([١٠٢]) نظرية علم النص- رؤية منهجية في بناء النص النثري/ ١٤٢.

([١٠٣]) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية/ ١٤٢.

([١٠٤]) إصلاح المنطق- ابن السكيت/٢٨.

([١٠٥]) البرهان في علوم القرآن: ٣/٤٥٥، والإتقان في علوم القرآن:٥/١٧٧٦.

([١٠٦]) ظاهرة التضاد في سورة الأعراف وأثرها في إيصال المعاني /٥٥.

([١٠٧]) من بلاغة النظم القرآني / ٣٣٠.

([١٠٨]) جواهر البلاغة / ٢٣٦.

([١٠٩]) سورة البقرة/١١٩، وسورة التوبة/١١٣، وسورة الصافات/٦٢، وسورة لقمان/١٠، وسورة الطور، ١٧، ١٨، وسورة القلم/٣٥، وسورة الحديد/١٩، وسورة التكوير/ ١٢، ١٣، وسورة المطففين/١٠، ١١، وسورة التكاثر/٦-٨.

([١١٠]) ظاهرة التضاد في سورة الأعراف وأثرها في إيصال المعاني/٥٣.

([١١١]) الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع/ ٢٥٧، والإتقان في علوم القرآن:٥/١٧٧٦، وفنون بلاغية- البيان والبديع/٢٧٢.

([١١٢]) سورة لقمان/ ٨-١٠.

([١١٣]) التقابل اللفظي في القرآن الكريم/ ٢٣.
([١١٤]) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣/ ٣٩٧.
([١١٥]) فتح البيان في مقاصد القرآن:١٠/٢٧٩.
([١١٦]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٦/١٢٥، والتفسير المبين:٧/ ٩٦.
([١١٧]) تفسير القرآن العظيم:٦/ ٣٣٢، ٣٣٣.
([١١٨]) التحرير والتنوير:٢١/ ١٤٦.
([١١٩]) في ظلال القرآن:٥/ ٢٧٨٥.
([١٢٠]) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن / ١٠٩.
([١٢١]) سورة البقرة/١١٩.
([١٢٢]) تفسير الشعراوي:١/٥٩٩.
([١٢٣]) دور الكلمة في اللغة/ ٥٧.
([١٢٤]) التقابل الجمالي في النص القرآني- دراسة جمالية فكرية وأسلوبية/١٥٨.
([١٢٥]) سورة التوبة/ ١١٣.
([١٢٦]) صفوة التفاسير:١/ ٥٦٥، وحدائق الروح والريحان:١٢/ ٦٦.

ثبت المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

📖 **أولاً / الكتب:**

📖 أبحاث صرفية- د. خديجة زبار الحمداني، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن (١٤٣١ه= ٢٠١٠م).

📖 ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن- د. عبد الفتاح لاشين، ط١، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان (١٤٠٢ه= ١٩٨٢م).

📖 الإتقان في علوم القرآن- أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السُّيوطي (ت٩١١ه)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٢٦ه)، د.ط.

📖 إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢ه)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ط، د.ت.

- الاستعارات التي نحيا بها- جورج لايكوف (George laykofe)، ومارك جونسن (Mark jonson)، ترجمة: عبد الحميد جحفة، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب(١٩٩٦م).
- أسلوب المقابلة في القرآن الكريم- دراسة فنية بلاغية مقارنة، د. كمال عبد العزيز إبراهيم، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة (١٤٣٢ه= ٢٠١١م).
- إصلاح المنطق- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت (ت٢٤٤ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، القاهرة (١٩٤٩م).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي- ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت٦٩١ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- أيسر التفاسير- د. أسعد محمود حومد، راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم، تحقيق: د. إبراهيم السلقيني، ط٤، دمشق (١٤١٩ه= ٢٠٠٩م).
- الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني و البيان والبديع- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (الخطيب القزويني) (ت ٧٣٩ه)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤٢٤ه=٢٠٠٣م).
- بحر العلوم- أبو الليث بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٥ه)، تحقيق: علي محمد معوّض، وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤١٣ه= ١٩٩٣م).
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية- د.جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٨م).
- البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
- بلاغة النص- مدخل نظري ودراسة تطبيقية- د.جميل عبد المجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (١٩٩٩م).
- التبيان في إعراب القرآن- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه للنشر، القاهرة، د.ط، د.ت.

- التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر، تونس(١٩٨٤م)، د.ط.
- تحليل الخطاب القرآني- دراسة أسلوبية تطبيقية لسورة الملك- سعيد تومي، ط١، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق (٢٠١٤م).
- الترابط النصي بين الشعر والنثر- د. زاهر بن مرهون الداودي، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن(١٤٣١ه= ٢٠١٠م).
- التصوير الفني في القرآن- سيد قطب(ت١٣٨٦ه)، ط١٦، دار الشروق، القاهرة (١٤٢٣ه= ٢٠٠٢م).
- التعبير القرآني والدلالة النفسية – د. عبد الله محمد الجيوسي، ط١، دار البشائر الإسلامية، الأردن، عمان (١٤٢٦ هـــ = ٢٠٠٦) .
- التعريفات- علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦ه)، ط١، المطبعة الخيرية، مصر، د.ت.
- تفسير جزء عم- محمد بن صالح العثيمين، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: د. تامر الجارحي، دار الكتب العلمية (١٤٢٤ه= ٢٠٠٣م)، د.ط.
- تفسير الشعراوي- محمد متولي الشعراوي، راجع أصله وخرّج أحاديثه: د. أحمد عمر هاشم أخبار اليوم، قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مجمع البحوث الإسلامية، مصر (١٤١١ه= ١٩٩١م).
- تفسير القرآن العظيم- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ه)، تحقيق: سامي بن محمد السّلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية(١٤٢٠ه= ١٩٩٩م).
- التفسير المبين- د. عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مطابع دار البحوث، الدار التدمرية للنشر والتوزيع، الرياض (١٤٢٩ه)، د. ط.
- التفسير الميسر- خلاصة مقتبسة من أشهر التفاسير المعتبرة- عبدالله الخياط، منشورات مكتبة النجاح، جدة، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- التقابل الجمالي في النص القرآني- دراسة جمالية فكرية وأسلوبية- د. حسين جمعة، ط١، منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الحلبوني (٢٠٠٥م).

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ه)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، ط١، مؤسسة الرسالة(١٤١٥ه= ١٩٩٤م).
- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ه)، تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (١٤٢٧ه= ٢٠٠٦م).
- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة- محمود صافي، ط٣، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان (١٤١٦ه= ١٩٩٥م).
- جواهر البلاغة في أدبيات وإنشاء لغة العرب- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري (ت١٩٤٣م)، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان(١٤٢٩ه=٢٠٠٨م).
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن- محمد الأمين بن عبد الله الأُرمي العَلوي الهَرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي،ط١، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان (١٤٢١ه= ٢٠٠١م).
- الخصائص- أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ه)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٤٢٩ه= ٢٠٠٨م).
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم- د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ط.
- دور الكلمة في اللغة- ستيفن أولمان (Stephen Ulman)، ترجمة د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د.ط، د.ت.
- سنن ابن ماجة- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت .
- سورة الواقعة ومنهجها في العقائد- دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم- محمود غريب، ط٣، دار التراث العربي، القاهرة (١٤١٨ه= ١٩٨٨م).

- صفوة التفاسير- محمد علي الصابوني، ط٤، دار القرآن الكريم، بيروت (١٤٠٢ه= ١٩٨١م).
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية- د. صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (١٤٢١ه= ٢٠٠٠م).
- فتح البيان في مقاصد القرآن- صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري(ت١٣٠٧ه)، تقديم ومراجعة: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان (١٤١٢ه= ١٩٩٢م).
- فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التفسير- محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الصَّنعاني (الشوكاني) (ت١٢٥٠ه)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، دار النوادر، الكويت (١٤٣١ه، ٢٠١٠م)،.
- الفروق اللغوية- أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ه)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
- فنون بلاغية- البيان، البديع- د. أحمد مطلوب، ط١، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت(١٣٩٥ه= ١٩٧٥م).
- في ظلال القرآن- سيّد قطب (ت١٣٨٦ه)، ط٣٢، دار الشروق، القاهرة (١٤٢٣ه= ٢٠٠٣م).
- القاموس المحيط- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧ه)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٢٦ه= ٢٠٠٥م).
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض (١٤١٨ه= ١٩٩٨م).
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤ه)، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان(١٤١٩ه= ١٩٩٨م).

- لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١٤٢٥ه= ٢٠٠٤م).
- لسان العرب- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١ه)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- محمد خطابي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (١٩٩١م).
- مباحث في علوم القرآن- د. صبحي الصالح، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٧٧م).
- المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص- محمد بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخلص (ت ٣٩٣ه)، تحقيق: نبيل سعيد الدين جرار، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر(١٤٢٩ه= ٢٠٠٨م).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١ه)، تحقيق: سيد زكريا، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت.
- مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١ هـــ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة (١٤١٦هـ = ١٩٩٥ م).
- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب (ت ١٣٨٦ه)، ط١٤، مطابع دار الشروق، القاهرة(١٤٢٣ه ٢٠٠٢م).
- المعجم المفهرس للأوزان الصرفية في القرآن الكريم- د. أشواق محمد النجار، ط١، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق (١٤٣٥ه= ٢٠١٤م).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١ه)، تحقيق:د. عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية (٢١)، د.ط، د.ت.
- مفهوم النص- دراسة في علوم القرآن- د. نصر حامد أبو زيد، ط٦، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب (٢٠٠٥م).

- من بلاغة النظم القرآني- د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (١٤٣١ه= ٢٠١٠م).
- ميزان الأصول في نتائج العقول في أصول الفقه، علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، تحقيق: عبد الملك عبد الرحمن السعدي، جامعة أم القرى، السعودية(١٤٠٤ه= ١٩٨٤م).
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النَّثري- د. حسام أحمد فرج، تقديم: د.سليمان العطار، د. محمود فهمي حجازي، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة(١٤٣٠ه= ٢٠٠٩م).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

ثانياً / الرسائل الجامعية:

- أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم- هاني خضر مصطفى أبو خضر، إشراف: د. عودة عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين (٢٠١٢م).
- التعليل في القرآن الكريم- دراسة نحوية- سعيد بن محمد بن عبدالله القرني، إشراف- د. مصطفى إبراهيم علي عبدالله، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية (١٤٢٠ه= ١٤٢١).

ثالثاً / البحوث المنشورة في الدوريات:

- ثنائية التقابل الصوري بين المؤمن والكافر في سورة النساء- د. وسن عبد المنعم ياسين، الكلية التربوية المفتوحة، العراق، ديالى، مجلة كلية الآداب، العدد ٩١، د.ط.
- ظاهرة الاستقصاء الدلالي في القرآن الكريم- د. أشواق محمد النجار، بحث مقبول للنشر في مجلة جامعة تكريت، في الجلسة الخامسة المؤرخة في (٣/٥/ ٢٠١٥م).

- ظاهرة التضاد في سورة الأعراف وأثرها في إيصال المعاني– هادي حسن محمد، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد١٣ (٢٠١٣م).
- ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني – د. نوح الأول جنيد، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد١١، (٢٠١١م).
- اللغة في شعر حمزة شحاتة– أحمد جاسم الحسين، مجلة علامات، الجزء ٦٠، المجلد ١٥(١٤٢٧ه= ٢٠٠٦م).

رابعـــــاً / المقـــــالات والبحـــــوث المنشـــــورة فـــــي شـــــبكة الإنترنيـــــت:

- الإحالة في نحو النص– د. أحمد عفيفي lisanularab.blogspot.com.
- التقابل اللفظي في القرآن الكريم– دراسة دلالية– د. يونس عبد مرزوك www. Jasj. Net/ www. Googl.

The abstruct

This research is marked aims (juxtaposition text relations in the verses of bliss and hell in the holy Qur'an) to study a set of relationships that depend upon the script concordance in the verses of bliss and hell, to a statement of meeting the distinction between the two opposite sides of the people of bliss and hell conflict.

The research includes four topics , Fajts first section study (relationship juxtaposition script gross and detailed) Dest detail relationship after all, and the relationship of the aggregate after detail, the second topic is marked by (relationship juxtaposition text explanatory), shows the link reasoning between textual unity issues reliable juxtaposition text in verses element heaven and hell, and the third section was titled (relationship juxtaposition script interpretative); to clarify ambiguities say in the verses of bliss and hell, and the fourth section, entitled (relationship juxtaposition script antagonistic), highlights the contrast relationship, which is one of the important pillars in achieving concordance script.

The research found to The juxtaposition text is achieved with a set of relationships that accrue to highlight the meanings and friendliness in a variety of scenes in the folds of verses, and is based on the well-organized between the elements of the divine discourse and its components, as a mechanism of clarity and force in the verses of bliss and hell, and showed us the depth of contrast relations Semantic between the two teams and check each.